تاريخ الإرسال: 2019/04/14 تاريخ القبول:2019/04/21

حاضرة فاس وأثرها الروحي والسياسي على الطلبة الجزائريين ما بين 1930-1954م

The present of Fez and its spiritual and political impact on Algerian students between 1930-1954

د.حسين عبدالستار
hocine.abdstr@yahoo.fr
المدرسة العليا للأساتذة–بوزريعة الجزائر

ملخص البحث

من مدن المغرب الأقصى كله تميزت مدينة فاس –العاصمة السياسية الأولى للدولة المغربية– بمقر جامعة ومسجد القرويين، الّذي أصبح قبلة للعديد من طلبة العلم من إفريقيا عامة ومن الجزائر خاصة على مر التاريخ، ونظرا للترابط الجغرافي والتاريخي والبشري بين الجزائر والمغرب ورث الجزائريون تلك العلاقة الروحية عن أجيال قبلهم، كانوا أيضا قد علقت قلوبهم بفاس، وتعرفت أرواحهم إليها، فلا يوجد بالجزائر اليوم، ذا حظ من الثقافة الإسلامية، إلا ولفاس على لسان ذكره، حيث شكلت حاضرة فاس منطقة جذب للمتعلمين من مختلف مدن الجزائر لاسيما الغربية منها كتلمسان، وندرومة، ومغنية، ووهران، ومعسكر، ومستغانم، وكان ذلك على مدار السنوات اللاحقة من النصف الأول من القرن العشرين، أين تمّ التأسيس لثقافة المقاومة بأشكالها المختلفة بجامع القرويين، ففي هذه الفترة انقلبت الوجهة، أصبح الجزائريون يهاجرون لطلب العلم من فاس وجامع القرويين، بعدما كانت من ذي قبل هجرة علماء الجزائر للتدريس بالجامع المذكور، والأكثر من ذلك فقد تولوا مناصب القضاء والفتوى، والوزارة.

الكلمات المفتاحية: فاس ؛ الجزائر ؛ جامع القرويين ؛ فرنسا؛ التعليم.

Abstract:

Of all the cities of Morocco The city of Fez - the capital The first policy of the Moroccan state- , At the University and

Mosque of the villagers Which has become a kiss for many students Science from Africa in general and from Algeria Especially throughout history. Given Geographical and historical interdependence And human relations between Algeria and Morocco The Algerians inherited that relationship Spiritual about generations before them, they were , Also have their hearts suspended by Fez And knew their souls to it, there is none In Algeria today, the luck of culture Islamic, except Wolfas on the tongue Mentioned. Where the capital of Fez was formed An attraction for learners of different The cities of Algeria, especially the western ones , As a singer, a wanderer, and a singer , Oran, Miskar, and Mostaganem This has been over the years Subsequent of the first half of 20th century, where it was founded To the culture of resistance in its various forms In the mosque of the villagers. In this period Turned the destination, became Algerians They migrate to seek knowledge from Fez And the mosque of the villagers, after they were from Which preceded the migration of the scholars of Algeria To teach in the mosque mentioned, and more From that they took up the judiciary And the ministry

Keywords: Fez; Algeria; Rural communities; France; education

مقدمة:

نظرا للترابط الجغرافي والبشري بين الجزائر والمغرب الأقصى كان من الطبيعي أن يحدث تأثير وتأثر بين مختلف أحداث التاريخ على مر العصور، وتتميز الفترة المعاصرة بتمازج أشكال الكفاح في كلا البلدين ضد المستعمر الواحد، حيث مثل المغرب الاقصى منطقة جذب لمختلف فئات الجزائريين من مدن الجزائر لاسيما الغربية منها، وتميزت حاضرة فاس بجذب فئة الطلبة، قاصدين بذلك العلم لا غير ذلك، حيث انتظموا بجامع القرويين لتلقي شتى العلوم الدينية والدنيوية على مشايخه والاكتراع من مكتبته العامرة بمؤلفات أجدادهم، حيث ظل هذا الأخير يستقبل الطلبة الجزائريين أفرادا وجماعات طيلة العهد الاستعماري، خاصة على مدار السنوات

اللاحقة من الثلث الأول من القرن العشرين،[1] أين أسست بجامع القرويين ثقافة المقاومة بأشكالها المختلفة، فساهموا مساهمة فعالة في الحياة الثقافية والسياسية في مختلف مدن المغرب ومدينة فاس خصوصا، حيث يذكر صاحب كتاب "الجزائريون في تطوان" إدريس بوهليلة "..إن إسهاماتهم–يقصد الطلبة والعلماء الجزائريين– في فاس، تميزت بنشاط كبير، وبكثافة كميا وكيفيا، لا مثيل لها في المدن المغربية الأخرى."[2].

سأحاول في هذه الدراسة التقصي والوقوف عند حجم الإشعاع الروحي لحاضرة فاس على الطلبة الجزائريين، إضافة إلى حصر مدى مساهمة الطلبة الجزائريين خريجي جامع القرويين في الحركة الوطنية الجزائرية، من خلال الإجابة على الإشكالية التالية:

–ما مدى تأثر الطّلبة الجزائريين بالإشعاع الحضاري لجامع القرويين وإلى أي مدى بلغ تفاعل الطّلبة الجزائريين بفاس مع قضايا وطنهم الجزائر من خلال مشاركتهم في الحركة الوطنية الجزائرية وثورتها المباركة؟

1– الروابط الروحية بين الجزائر ومدينة فاس:

ترسخت سمعة فاس الفقهية بشكل واضح في القرن الثاني عشر الميلادي، باختصاص أئمة الفقه المالكي بفاس، بتحقيق المذهب وتصحيح نقوله، والرجوع إلى أمهات الدواوين، ومناظرة كبار المذهب المالكي بمصر[3]، واتجهت الحياة الدينية إلى دراسة الأحاديث المجموعة في كتب الفروع، وَفْقًا لمدرسة الحديث الّتي كان إمامها "مالك" إمام أهل الحديث بالمدينة، وكانت كتب المالكية الشهيرة – كموطأ الإمام مالك، والتلقين لعبدالوهاب البغدادي، و"الواضحة" لابن حبيب 163هـ/779م "والعتيبة" للعتبي، و"الأسدية" الّتي جمعها أَسَد بن الفرات 213هـ/ 828م أثناء تلمذته على "عبد الرحمن بن القاسم" ت191هـ/ 806م إمام المالكية بمصر، "والمدونة" أو "المختلطة" الّتي جمعها في فقه المالكية أبو سعيد عبد السلام بن سعيد الملقب بسُحنون والمتوفى سنة 240هـ/ 854م – على رأس الكتب الّتي تجد من المغاربة أكبرَ اهتمام[4].

وعليه فإنّ التأليف الفقهي الّذي كان يمثل المذهب المالكي بالقطر الجزائري آنذاك هو مختصر الشيخ خليل ابن اسحاق المالكي المتوفى سنة 767هـ-1366[5]، وقد ساهم في إدخاله إلى فاس لأول مرة الفقيه محمد الفتوح التلمساني المتوفى سنة 818هـ/1415م بمكناس[6].

مثلت مدينة فاس على مر التاريخ العاصمة الأولى في التصوف والزهد ببلاد المغرب الإسلامي، ذلك ما أكّدت عليه المصادر التاريخية وأشارت إليه جل الإحصائيات، وقد قال فيها الشيخ الإمام القطب أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري[7]: "..قيل لي إن أردت أن تتفرغ لدينك بقلبك فبمدينة فاس، فتوجهت إليها ولزمت جامعها، وتعلمت الوضوء والصلاة، وكيف أجلس إلى حِلق الفقهاء الذاكرين.."[8]، وفي ذات السياق تشير أحد الإحصائيات الّتي أجريت سنة 1939 إلى وجود 16.235 طرقيا بمدينة فاس وحدها، بالنسبة لعدد السكان المسلمين اللذين قدروا آنذاك بـ 125.000 نسمة[9].

لم ترفع الهجرات التاريخية للجزائريين نحو المغرب في طياتها شعارات صوفية، حيث لم تكن هناك طريقة صوفية مغربية معينة حملت الجزائريين إلى الهجرة باسم التصوف، غير أنّ ذلك لم يمنع من تنقل مئات الجزائريين الّذين ينتمون إلى أحد الطرق الصوفية بالمغرب من الهجرة إليها[10]، ومن بين هذه الطرق الّتي جذبت وجلبت اهتمام الجزائريين الطريقة الشاذلية الّتي تأسست بالمغرب وتفرعت عنها عدة طرق لقت انتشارا في الغرب الجزائري،[11] أهمها الطريقة الشيخية لمؤسسها عبد القادر بن محمد بن سليمان سيدي الشيخ المولود ناحية الأبيض سيدي الشيخ 1533-1616م، والطريقة العيساوية الّتي أسسها محمد الهادي بن عيسي دفين مكناس 1527م [12]، والطيبية الّتي هي في الأصل الوزانية نسبة إلى عبد الله بن موسى الشريف الوزاني المتوفي عام 1678م،أما اسمها بالطيبية فنسبة إلى محمد الطيب الذي عاش نواحي معسكر، وانتشرت في جهات عديدة من غرب الجزائر، حيث وصل عدد زواياها نحو 11 زاوية، و03 زوايا في الوسط، و06 زوايا في الشرق [13].

عرف المغرب آنذاك ظهور مدارس صوفية عديدة سنية وغير سنية، وزيادة على ذلك تميزت الحنصالية نسبة إلى سعيد أحنصال دفين مراكش خلال القرن 13، وردت إلى الجزائر على يد سعدون الفرجيوي ميلة حوالي سنة 1727، توجد أغلب زواياها نواحي قسنطينة[14]، وهناك طريقة أخرى هي الزيانية، نسبة إلى أمحمد بن عبد الرحمان بن أبي زيان المولود بالقنادسة حوالي سنة 1733م، الذي درس بفاس، وبعد عودته أسس زاوية القنادسة ببشار، اشتهرت بالتعليم أكثر من أي مجال آخر[15].

ومن أبرز مشايخ الصوفية الجزائريين الّذين ارتبط اسمهم كثيرا بالمغرب الأقصى هو أحمد التجاني المتوفي بفاس 1814[16]، الّذي أخذ عن عدة طرق قبل أن يستقل بطريقته، فأخذ القادرية عن مقدمها في فاس الشيخ محمد بن حسن، والطيبية عن مؤسسها مولاي الطيب نفسه، والرحمانية عن مؤسسها أيضا الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري، والناصرية عن الشيخ محمد بن عبد الله التزاني في الريف، والحبيبية عن المقدم أحمد الحبيب الصديقي، وأخذ أيضا عن الشيخ أحمد الطواشي بتازة [17].

إذا كانت التجانية من الطرق الصوفية الّتي أثارت جدلا ولازالت في مواقفها من الاستعمار الفرنسي في الجزائر والمغرب–وجدلا أيضا بين الجزائر والمغرب في الاتفاق على مقرها–، فإنّ الطريقة السنوسية الطكوكية يشهد لها في أول أمرها بإيجابية مواقفها في السياسة والإصلاح وفي الدين، وهي تنسب إلى محمد بن علي السنوسي المولود سنة 1206هـ/1791م تقريبا، وتذكر المصادر التاريخية أنّ نسبه من الأشراف[18]، وقد توجه إلى فاس سنة 1237هـ/1821[19]، حيث بقي فيها سبع سنوات، وكان عمره خلالها لا يتجاوز الثلاثين سنة، خلالها تتلمذ على مشايخ القرويين وغيرهم أمثال الطيب بن كيران، وإدريس البقراوي، وحمدون بلحاج، والتاودي بن سودة[20].

ومن الطرق الصوفية الأخرى الّتي مثلت جسرا بين الجزائر والمغرب الطريقة الدرقاوية[21] الّتي استطاعت الاستفادة من إرث الطريقة الشاذلية الأم، لتنتشر داخل البلاد الإسلامية داعية إلى التجديد الصوفي، فكثر أتباعها وانتشرت في أواخر العهد

العثماني بسرعة في غرب الجزائر بحكم القرب الجغرافي[22]، وكانت وراء عدة ثورات ضد العثمانيين، أهمها ثورة عبد القادر بن الشريف تلميذ مولاي العربي الدرقاوي 1737-1823 في صيف 1805م[23]، الّتي طالب فيها داي الجزائر مصطفى باشا 1798-1805 من السلطان العلوي سليمان1792-1822م أن يرسل العربي الدرقاوي لتهدئة الثورة في غرب البلاد[24].

لعبت الطرق الصوفية في الجزائر والمغرب خلال النصف الأول من القرن الماضي دورا كبيرا في تفعيل التواصل الثقافي بين البلدين، ومما زاد من فعاليتها ونشاطها هو ظهور الحركة الإصلاحية وتزامنها في البلدين، ما حتم على الطرقية ضرورة الاتحاد والتعاون فيما بينها للتصدي لأفكار التجديد، ومن بين الطرق الصوفية الجزائرية الأكثر ارتباطا بالمغرب الأقصى خلال هذه الفترة هي الطريقة العلاوية للشيخ "أحمد بن مصطفى بن عليوة"[25]، هذا الأخير كان له موقف مشرف من المقاومة المغربية في منطقة الريف، حيث نقف على مجموعة من الرسائل بينه وبين الأمير "عبد الكريم الخطابي"، والقارئ لهذه الرسائل يقف على حجم تلك العلاقة الروحية بين الرجلين[26].

تعود هذه العلاقة بالأساس إلى كون العديد من أتباع الطريقة العلاوية في المغرب كانوا من منطقة الريف، ذلك ما نقف عليه من خلال السياحة الّتي قام بها الشيخ مصطفى بن عليوة عام 1928 إلى منطقة الريف ومدينة فاس، حيث اجتمع ببعض علماء القرويين وأشرافها من أهل الفتوى والتدريس[27].

إضافة إلى ذلك نقف على عدة زوايا للطريقة العلاوية بالمغرب الأقصى، حيث بلغت في منطقة الريف وحدها إحدى وعشرون زاوية[28]، وأشارت التقارير الفرنسية إلى وجود ما بين 6-10آلاف من أتباعها في منطقة الحماية الإسبانية سنة 1950[29] .

ومن الزوايا الجزائرية الّتي ارتبطت بالمغرب الأقصى خلال هذه الفترة "الزاوية الزيانية" بالقنادسة المتمثلة في شيخها "سي لعرج عبدالرحمان"، والّتي تأثرت بوقوعها على أطراف الحدود الجزائرية المغربية، حيث تذكر التقارير الفرنسية تنقله الدائم إلى المغرب في كل صائفة، كما أشار أحد التقارير الّتي وقفت عليها إلى انخراطه

كعضو في "فيدرالية الزوايا بالمغرب الأقصى"، وأضاف التقرير بأنّه كانت له علاقة مع "التهامي الكلاوي" باشا مراكش، كما كان على علاقة مميزة مع "عبد الحي الكتاني" المشرف على الطريقة الكتانية بفاس ورئيس اتحاد الزوايا لشمال إفريقيا آنذاك[30].

وهناك أيضا الزاوية الحملاوية الّتي ربطت علاقات مميزة بالطريقة الكتانية بفاس، وكانت لا تتوانى في الحضور الدائم خلال الموسم السنوي للطريقة، حيث تذكر التقارير الفرنسية أنه بهذه المناسبة سنة 1952 انتقل حوالي 40 جزائريا إلى فاس وأغلبهم من الطريقة الرحمانية[31].

وإلى جانب ذلك نجد زيارات عديدة لرجال الطرقية من المغرب الأقصى إلى الجزائر، وأمثلة ذلك زيارة الشيخ "عبد الحي الكتاني" إلى تلمسان سنة 1921[32]، وزيارة "أحمد سكيرج" إلى مدن عمالة وهران سنة 1911[33]، وطبع هذه الرحلة في كتاب "الرحلة الحبيبية الوهرانية"[34]، وله أيضا زيارة أخرى في شهر ديسمبر 1940 ألف بشأنها كتبا عنونه بـ"شبه رحلة إلى الجزائر"[35].

2- واقع تعليم الطلبة الجزائريين بجامع القرويين ما بين 1945-1954م

عندما اتسعت حركة التعليم الحر بالجزائر وأصبح لديها طلاب مؤهلون لاستئناف دراستهم الثانوية والجامعية، توجه بعض هؤلاء لإكمال دراستهم بالمغرب، إلى جامع القـرويين،[36] ومعهد الرصيف بفاس، والمعهد الإسلامي بمكناس، وإذا ألقينا نظرة على عددهم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية فإنه كان في تزايد وتطور مستمر، فبعدما كان عددهم 19 طالبا سنة 1940، تضاعف هذا العدد لأكثر من عشر مرات تقريبا في ظرف 10 سنوات حيث وصل عددهم حسب التقارير الفرنسية إلى 186 طالب سنة 1950، من بينهم حوالي 135 طالبا مسجلا بجامع القرويين، منهم 111طالب من عمالة وهران، أما عن المركز الإسلامي بمكناس[37] فنسجل في نفس السنة ما يقارب 51 طالب منهم 47 من العمالة الوهرانية، وكان ينحدر غالبية هؤلاء من ندرومة ومغنية.[38]

إنّ البحث عن أسباب تزايد إقبال أبناء الجزائريين على جامع القرويين بالخصوص خلال هذه الفترة دون سواها، يمكن رده إلى الإصلاح الذي عرفه نظام التعليم بالقرويين خلال هذه المرحلة، بالإضافة إلى عامل آخر وهو حركة التعليم العربي الحر في الجزائر، ومنها تلك التي قادتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر وخصوصا في العمالة الوهرانية، والتي ترأسها وأشرف عليها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، كما يمكن رد ذلك إلى تشكل الحركة الوطنية في كلا القطرين والتي عملت على كسر قيود التباعد والخلاف التي رسم عليها المستعمر وجوده.[39]

وإذا حاولنا إلقاء صورة عن الوضع المعيشي للطلبة الجزائريين في القرويين بشكل عام، فإنه كان صعب، إن لم نقل كان بائسا، حالهم في ذلك حال عائلاتهم في الجزائر، لأنهم في الغالب كانوا من عائلات فقيرة، زادت من فقرها حالة الحرب العالمية الثانية ومخلفاتها، فإننا نجدهم في غالبيتهم من أبناء الفقراء، وهم أبناء أهل الزوايا والفلاحين، وبعض العائلات التقليدية، فكانوا يدرسون غالبا وهم يعرفون أن لا مكان لهم –التوظيف–داخل إدارة الاحتلال، وأن دراستهم كانت حبا للثقافة العربية الإسلامية لذاتها وتعبيرا عن الانتماء إليها، فكانت الدراسة تعني لهم الهجرة والاغتراب من أجل العلم وليس من أجل الخبز على حد تعبير المؤرخ أبو القاسم سعد الله.[40]

أما عن وضعيتهم المعيشية في فاس فإنهم في الغالب كانوا يعتمدون على إعانات المحسنين من العلماء والتجار، إضافة إلى الإعانات التي كانت تقدمها جمعية "ودادية المسلمين الجزائريين بفاس" التي تأسست سنة 1930م،[41] هذه الجمعية التي أخذت منذ سنة 1937م بتـأمين منـح دراسية لطلبة القرويين، حيث جعلت صندوقا خاصا بالطالب الجزائري منفصلا، حيث تذكر المصادر التاريخية أنه تكونـت بفاس لجنـة تابعة للجمعية سابقة الذكر مهمتهـا توجيـه الطالب الجزائري ومراقبة أخلاقه داخل القرويين وخارجه.[42]

وفرت هذه الجمعية إعانة مالية تدفع للتلاميذ على حسب طبقاتهم في التعليم، فتلامذة التعليم النهائي تعطى لهم ألف فرنك لكل تلميذ، وتلميذ الثانوي

تسعمائة فرنك، وتلميذ الابتدائي خمسمائة، وذلك ما أكده لنا الطالب محمد برغام بأنه: "...كانت توجد بمدينة فاس جمعية جزائرية تمنحنا شهريا حوالي 1000 سنتيم–فرنك– أي ما يعادل 10 دنانير.."،[43] كما أوكلت الجمعية للدكتور عبد الله منصوري التلمساني[44] مهمة السهر على صحة التلاميذ، وكانت هذه الجمعية تجتمع أسبوعيا للاطلاع على أوضاع الطلبة،[45] حيث قامت بتخصيص دار الطالب الجزائري لإقامة الطلبة بفاس، وإضافة إلى ذلك كان المسؤول على إدارة القرويين واسمه المجزاري يعطي الطلبة يوميا خبزة واحدة بأمر من باشا فاس.[46]

3–النشاط الوطني للطلبة الجزائريين بجامع القرويين1945–1954:

إن التحولات السياسية التي عرفها المغرب الأقصى منذ توقيع الحماية عليه، وما نتج عنه من ردود فعل وطنية مغربية متمثلة في مقاومة عبد الكريم الخطابي، وتشكل نواة للحركة الوطنية المغربية داخل جامع القرويين، واصطفاف العلماء والوطنيين إلى جنب واحد في التصدي للظهير البربري،[47] كان لها الأثر البالغ والمباشر على الجالية الجزائرية بالمغرب الأقصى خاصة فئة الطلبة، أين عبروا عن تعلقهم وارتباطهم بقضايا بلادهم، حيث لم يكونوا بمعزل عما يجري فيها من تطورات سياسية وفكرية، فحركة الزعماء السياسيين وتلاقح أفكارهم الوحدوية، وانتشار الصحافة والجرائد التي تبنت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية طروحات الحرية والانعتاق من قيود المحتل،[48] كلها عوامل ساهمت في توطيد العلاقات بين مختلف المشارب الفكرية والأحزاب السياسية، فأقاموا الاحتفاليات والتجمعات في العديد من المناسبات.

1.3–نشاط الطلبة مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

استغل الطلبة المناسبات الدينية والاحتفاليات الوطنية للتعريف بجمعية العلماء ورسالتها الإصلاحية، ولم يخفوا في العديد من المناسبات عن تعاطفهم مع حزب فرحات عباس،[49] ومن بين هذه المناسبات إحياء ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث احتفل الطلبة بالذكرى السابعة لوفاته بدار غنيم بفاس، وقد حضرها

عدد كبير من الطلبة الجزائريين، من بينهم الأستاذ الجباري، والدكتور منصوري التلمساني، والأستاذ رابح الخطاب، والأستاذ غنيم، وبعد افتتاح الحفلة بآيات من القرآن الكريم تعاقب على الخطاب كل من محمد بن قادة الندرومي، ومحمد بن ميلود معطى الله،[50] والطاهر بن محمد المغنوي، وأبو هجرة الطيب السيفر، ومحمد المصايفي،[51] ومحمود آغا بوعياد،[52] ومحمد بن ددوش، ومحمد بوزيان،[53] والسميع بن الشيخ القسنطيني، والحبيب بن الشيخ محمد البوزيدي، ومحمد البجاوي.[54]

وفي نفس السياق نقلت جريدة البصائر وصفا شاملا لمظاهر الاحتفال بنفس المناسبة في الذكرى التاسعة لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس بجامع القرويين، والتي جاء على أحد أعمدتها "الطلبة الجزائريون بجامعة القرويين يحتفلون احتفالا فخيما"، وخلال هذا الحفل أثنى جميع المتدخلين على جهود جمعية العلماء المسلمين وفضل رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس وأعماله الحميدة والمجيدة، ومما جاء فيها "احتفل الطلبة الجزائريين بجامعة القرويين بفاس احتفالا مهيبا بالذكرى التاسعة..، فعلى الساعة السادسة من مساء يوم الثلاثاء 21 جمادى الثانية أخذ الطلبة الجزائريون، وعددهم يناهز المئتين..ببيت الطالب الجزائري بالقرويين..، افتتحت الجلسة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم رتلها التلميذ النجيب البشير الغزوي، ثم ألقى رئيس الحفل السيد محمد بن قادة الندرومي قصيدة..في ذكرى الفقيد، ثم قدم السيد محمد بن معطى الله فألقى كلمته، ثم ألقى السيد محمد اليعقوبي كلمة عنوانها 'الشخصيات الفذة في تاريخنا'..، وقام الأستاذ عبد الوهاب بن منصور[55] فارتجل خطابا..شرح خلاله الأطوار التي مرت بها الجزائر بعد الاحتلال، وعرض للشخصيات الفذة التي ظهرت على مسرح التاريخ الجزائري، ثم أشار إلى الأعمال المجيدة التي قام بها الشيخ ابن باديس"، وقد توالت الخطب والمحاضرات العلمية، وجاءت كالتالي: محمد بن مدين المستغانمي "هل عرف التاريخ مصلحا كعبد الحميد"، الطاهر بن محمد المنصوري "دمعة على مجاهد"، أحمد السطيفي "عبد الحميد بين موجات الاستعمار".[56]

الملاحظ في هذه الاحتفاليات أنها كانت وطنية، وأنها جمعت كل الطلبة في احتفالية واحدة وعلى كلمة واحدة، وإنهم كانوا يبدون عواطفهم وميولاتهم السياسية من خلال خطبهم، إلا أن ذلك لم يكن مدعاة للتفرقة بينهم، فمنهم من كان باديسيا ومنهم من كان وطنيا، ومنهم من كان رافضا للتحزب.

2.3-تأسيس ونشاط خلية حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالقرويين:

تشير المصادر التاريخية والشهادات الحية المسجلة مع الطلبة بأنه كان هناك نشاط كبير لفرع حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالمغرب وخاصة بجامع القرويين، هذا الفرع الذي كان مسؤولا عليه الطالب محمد بن ددوش من تلمسان[57] ومساعده الأطرش محمد من سيدي بلعباس، وكان لهذا الفرع نشاط كبير لأنه تكون في أحضان حزب الاستقلال المغربي الذي كان منسجما مع أفكار حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالجزائر، ويذكر الطالب سي مولاي الطيب بأنه كانت هناك عدة خلايا بالمدارس التابعة للقرويين خاصة بالمدرسة العنانية، ويذكر بأنه كان يترأس أحد الخلايا بهذه المدرسة، وكانت الخلية تتكون من ستة أعضاء، وأعضاء خليته يذكر من بينهم كل من: حمزاوي، عبدي عبد القادر، سي مسعود،[58] أما محمد برغام فيذكر لنا أنه كان عضوا في خلية رفقة حسين سنوسي،[59] والجيلالي سنوسي،[60] وبن عبد الله ولد عوالي،[61] ويوسف ولد عوالي، وبلماحي أحمد،[62] كما تشير هذه المصادر إلى وجود تقارب وتنسيق كبير بين حزب الشعب وحزب الاستقلال المغربي،[63] حيث احتكوا بنظرائهم الطلبة المغاربة وشاركوهم اجتماعاتهم وتداولوا جرائدهم التي كانت تنشر دوريا نشاط قائد حركتهم مصالي الحاج.[64]

من بين هذه المناسبات كانت مناسبة الاحتفال بعيد العرش المغربي حيث نظمت الجمعية المغربية "شعاع الفكر" في مدينة فاس بتاريخ 18 نوفمبر 1949 حفلا ألقى فيه محمد بن ددوش خطابا متهجما على سياسة فرنسا في الجزائر، ومما جاء في خطابه:"... كذبوا إذ قالوا إن الجزائر عروس البحر ستغدو أجنبية عن العروبة.."، [65] ويذكر مولاي الطيب أنه أقيم في أحد المرات احتفال كبير بالبطحاء بفاس بمناسبة عيد العرش المغربي، والذي أشرف عليه الأستاذ الحريشي، أستاذ

بجامع القرويين وهو أحد مناضلي حزب الاستقلال المغربي، أين كانت الفرصة للوطنيين الجزائريين لاعتلاء منبر الخطابة ومهاجمة فرنسا، حيث ألقى محمد الأطرش كلمة باسم الحركة الوطنية الجزائرية، فكانت بداية خطبته بعبارة " أعوذ بالله من الاستعمار اللعين"،[66] وتذكر المصادر التاريخية أيضا إلى أن محمد بن ددوش كان مشرفا على تحرير جريدة "الكفاح" التي كان يصدرها فرع حركة الانتصار بفاس، حيث كانت متداولة بين الطلبة آنذاك. [67]

ومن الطلبة كذلك اللذين استغلوا هذه المناسبات أيضا إكاش مرتضى"[68] و"بوزيان التلمساني"،[69] هذا الأخير الذي يعد من بين الأعضاء البارزين في فرع "ح.إ.ح.د" بالقرويين، حيث يقول مصطفى هشماوي[70] الذي كان حاضرا في هذا الحفل: "لكن ما لفت انتباهي هو أن السيد بوزيان، كنا نسمع صوته ولم نرى وجهه– كان في غرفة منعزلة–، وهذا ما جعلني أدرك أن الرجل يحض بمكانة عالية في التنظيم–ح.إ.ح.د–، وجاء يوم كنا في اجتماع خلية الحزب في حي باب الخوخة بفاس فإذا به يدخل علينا ويجلس بجانب رئيس الخلية.."، ويضيف قائلا عن مكانته ودوره السياسي في الحركة: "وبعدما أنهى رئيس الخلية عرضه الإخباري تناول الكلمة الضيف–بوزيان–وأخرج جريدة من جيبه وأذكر أن الجريدة كانت تسمى المنار، وأخذ يقرأ في افتتاحيتها التي كانت حول انتخابات 1949 المشهورة بالتزوير..".[71]

ولإعطاء صورة عن المواقف الوطنية للطلبة الجزائريين بفاس، نذكر هنا موقف الطلبة من أحد الأساتذة المغاربة الذي زار الجزائر لحضور أحد المؤتمرات التي نظمها الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، حيث بعد عودته صرح هذا الاخير بأن الجزائر فرنسية، وقد لقي ذلك غضبا وسخطا من قبل الطلبة الجزائريين، حيث بادر أحدهم بالرد عليه أين هدده بالقتل من خلال رسالة وضعها تحت باب سكناه، هذه الحادثة كان لها وقع كبير في القرويين، أين وصل صداها إلى ملك المغرب محمد الخامس، هذا الأخير الذي أرسل رسالة باسمه الخاص للطلبة الجزائريين مؤكدا على عدالة وشرعية قضيتهم حاثا أياهم على التمسك بها والدوافع على ثوابت هويتهم العربية الإسلامية.[72]

ويذكر في هذا السياق الأستاذ أحمد الأزرق[73] بأن الفكر الثوري ومبادئه كان من اهتمامات الطلبة الجزائريين داخل القرويين، وقد كتب في مذكراته بأن محمد خيضر خلال زيارته للمغرب الأقصى سنة 1950 التقى العديد من الطلبة هناك، أين وقف على تنظيم الحركة بين صفوف الطلبة وعدد الخلايا والإمكانيات المتوفرة عندها، وفي ذلك عبر الأزرق في مذكراته حيث يقول: "..إنني عرفته–يقصد محمد خيضر– أول مرة سنة 1950 بفاس في لقاء معه بغرفة الطالب محمد الأطرش العباسي، حيث عقدنا نحن الطلبة الجزائريين المنتمين إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية جلسة عمل في إطار التنظيم السري لهذا الحزب." [74]

لقد تميز نشاط الطلبة الجزائريين بالقرويين بالفعالية والنشاط السياسي، فانتظموا وانخرطوا في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية، أين عبروا في كثير من الأحيان عن ارتباطهم بوطنهم وحملهم لقضية بلادهم والتعريف بها، فلم يكونوا متعصبين لأفكار حزب ضد الآخر كما كان عليه حال طلبة الزيتونة، فالملاحظ في طلبة القرويين أنهم كانوا يتصرفون على أساس انتمائهم للجزائر قبل أي تنظيم حزبي، فالتقارير الفرنسية أشارت في عدة مرات إلى الانتشار الواسع للهيب الوطنية في الاوساط الطلابية خاصة بجامع القرويين بفاس،[75] وقد عبر عن ذلك الشيخ محمد خير الدين بقوله: "..وجد الطلبة الجزائريون في جامع القرويين السند القوي في الكفاح، فكان له الفضل الكبير على الحركة الوطنية الجزائرية، حيث أمدها بالشباب المثقف المتحمس، فغصت جامعة القرويين بعشرات من طلاب العلم، أخذوا منها المعارف ليساهموا بها في كفاح الاستعمار ونشر العربية الإسلام."[76]

خاتمة

إن الطلبة الجزائريين بجامع القرويين قد واكبوا الحركة الوطنية الجزائرية، وتفاعلوا مع مختلف القضايا السياسية والثقافية التي تبنتها الأحزاب الوطنية، وبذلك شاركوا في فعالياتها وأثبتوا مساهمتهم بمختلف الوسائل في الدفاع عن حقوقهم المشروعة، فساهموا في إحياء المناسبات والمشاركة في اللقاءات والمؤتمرات للتعريف بالقضية الجزائرية، وبذلك فإنهم قد ساهموا في تهيئة الجو العام في أوساط الجالية الجزائرية

بالمغرب، وهذا ما سهل من عملية احتوائهم لصالح الثورة التحريرية، التي وجدت فيهم السند والمدد القوي، كما انخرط هؤلاء الطلبة في صفوف جيش وجبهة التحرير الوطني والكثير منهم من استشهد في سبيل حرية الجزائر، سنحاول مستقبلا أن نقف عليهم وأن نسترجع بطولاتهم الخالدة، ولعل ما كتبه شاعر الثورة مفدي زكريا في إلياذته عن أثر جامع القرويين يلخص كل ذلك:

تماوَجَ في فاسَ رجع الصَّدَى *** مِن القَرويين يَغزو المدَى[77]

الهوامش:

1 -Djilali Sari et Autres ،**L'Emigration Algérienne en Europe**, Série des Projets Nationaux de Recherche, Edition Spécial Ministère du Moudjahidines, Alger, 2017, P215-218.

2- إدريس بوهليلة، **الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م- مساهمة في التاريخ الاجتماعي المغربي-**، مطبعة الهداية، تطوان المغرب، 2012، ص143.

3- محمد الفاضل بن عاشور، "فاس من خلال المخطوطات التونسية"، **مجلة المغرب**، الرباط، ع.م7-8، ديسمبر 1965، ص13.

4- حول الموضوع ينظر: نجم الدين الهنتاتي، **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري-الحادي عشر الميلادي**، تبر الزمان، تونس، 2004.

5- المهدي البوعبدلي، **الحياة الثقافية بالجزائر -الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي-**، جمع، عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص305.

6- عبد الرحمن ابن زيدان، **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تح، علي عمر، ج3، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص676. كذلك ينظر، أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، ج1، تح، عبد الله الكامل

الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء–المغرب–، 2004، ج1، ص383. وكذلك، عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1983، ص80.

7- هو الولي الصالح صاحب الكرامات، من مواليد إشبيلية سنة520هـ، أخذ عن علماء المشرق في رحلته للحج، أين التقى الشيخ عبد القادر الجيلاني وأخذ عنه الصوفية، وقد استدعاه الأمير يعقوب المنصور المريني إلى المغرب بعد عودته إلى بجاية أين باشر تعليمه، توفي بالقرب من تلمسان سنة 594هـ، وفي سنة 739هـ/ 1339 شيد السلطان المريني أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب مسجدا قرب ضريحه بالعباد، وبعد ثماني سنوات من ذلك شيدت مدرسة بجانب المسجد أخذت اسم أبي مدين، والتي سميت في وقت متأخر بـ"المدرسة الخلدونية" نسبة لعبدالرحمن بن خلدون الذي درَس بها. ينظر، ابن مريم، المصدر السابق، صص108–114.

8 – المهدي البوعبدلي، التعريف بالكتب...، المرجع السابق، ص123.

9 – روجيه لوطورنو، **فاس قبل الحماية**، ج1، تر، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص867.

10- المهدي البوعبدلي، التعريف بالكتب...، المرجع السابق، ص196.

11- عبد الحكيم مرتاض، **الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني 1518-1830م تأثيراتها الثقافية والسياسية**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران1، 2015–2016، ص29–30.

12- صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر–تاريخها ونشاطها–**، دار البراق، لبنان، 2002، ص755.

13-Louis Rinn, **Marabouts et Khouans Étude sur l'Islam en Algérie**, Adolphe Jourdan. Libraire-Éditeur, Alger, 1884, p384.

14-عبد المنعم القاسمي الحسني، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، المسيلة، 2006، ص70.

15- Octave Depont-Xavier Coppolani, **Les Confréries Religieuses Musulman**, Adolph Jourdan, Alger, 1987, p500.

16-ولد أحمد التجاني في عين ماضي سنة 1150 هـ- 1737م، فقرأ بها القرآن، وبعد بلوغه نحو العشرين سنة توجه إلى فاس، لأخذ العلم على علمائها، وبعدها تنقل بين الصحراء وتلمسان، بقي خلالها في الأبيض سيدي الشيخ خمسة أعوام، وبعدها زار عين ماضي مسقط رأسه، ولم يمكث بها كثيرا ليعود إلى تلمسان أين بقي فيها إلى غاية 1186هـ، ومنها ذهب إلى الحج، وتوقف في تونس ومصر وفيها أخذ عبى مشايخ كثر، ليعود من رحلته بعد سنتين إلى تلمسان، وبعد مضايقات بايات وهران له عاد إلى فاس مع أهله سنة 1211هـ، وقد أكرمه السلطان سليمان وأعطاه دارا كبيرة وراتبا، وقد بقي في فاس إلى غاية وفاته سنة 1230هـ-1815م. ينظر بالتفصيل، أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ج1، ص509-510/ ج4، ص192.

17- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ج4، ص493.

18- عبد العزيز بن عبد الله، **معلمة التصوف الإسلامي-التصوف المغربي من خلال رجالاته**-، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط-المغرب، 2001، ص221-222.

19- Louis Rinn, Op.cit, p483.

20- التازي، جامع القرويين...، المرجع السابق، م3، ص812.

21 - طريقة صوفية سنية شاذلية، ظهرت في المغرب الأقصى، وأول من دعا إليها أحد افراد جماعة العمرانيين الّذين استوطنوا شمال غرب فاس، وهو الشريف "إدريس" المسمى علي بن عبد الرحمان الفاسي المدعو "الجمل، وهو المؤسس الحقيقي للدرقاوية، وقبيل وفاته ترك بركته الروحية لتلميذه محمد العربي

الدرقاوي، وينسب اسم "الدرقاوية" إلى قبيلة الدرقة. للتفصيل أكثر، مصطفى العشاشي، **السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية**، تح، مصطفى يلس شاوش بن الحاج محمد، مطبعة سقال، تلمسان، د ت، ص6.

22 – محمد الخداري، **دور الزوايا والطرق الصوفية في العلاقات بين المغرب وولاية الجزائر –حالة الزاوية الدرقاوية من 1786–1823**، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، شعبة التاريخ، 2004–2005، ص124–128.

23 – محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ج1، ص75–76.

24 – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص231–232.

25– أحمد بن مصطفى ابن عليوة، 1869–1934 ولد بمدينة مستغانم، وقد نشأ في أسرة معروفة بالعلم والتدين والصلاح، وأخذ عن الشيخ البوزيدي المستغانمي المعروف بسيدي حمو مقدم الطريقة الدرقاوية بمستغانم، وتلقى عنه ولازمه إلى أن أذن له في فتح زاوية، وتأسيس الطريقة المعروفة بإسمه، ولنشر أفكاره وطريقته، ساهمت زاويته كثيرا في الحفاظ على الشخصية الجزائرية، من خلال تدريس الفقه واللغة العربية، وتأسيس الجرائد مثل "البلاغ الجزائري" و" لسان الدين"، وألف العديد من الكتب "مفتاح الشهود في مظاهر الوجود"، و"القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول"، و"الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية". راجع عنه بالتفصيل، عدة بن تونس المستغانمي، **الروضة السنية في المآثر العلوية**، ج1، ط1، المطبعة العلوية، مستغانم، 1936، ص9–16.

26– علي بشير بن مهدي، "علاقة الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة شيخ الزاوية العلاوية بمستغانم بالشيخ محمد بن عبد الكريم الخطابي زعيم مقاومة الريف"، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، ع1، 2007.

27– "سياحة الأستاذ سيدي أحمد بن عليوة"، **جريدة البلاغ**، ع77، الجمعة 13 جويلية 1928، ص01.

28- من بين هذه الزوايا الّتي كانت موجودة سنة 1936، زاوية الشيخ العربي بن عمر الشبابي ببني يزناسن، زاوية الشيخ أبي مدين البودشيشي بن المنور بمدينة أحفير قرب الحدود الجزائرية المغربية، زاوية الشيخ محمد الصغير، وزاوية الشيخ بلقاسم بن أحمد السعيدي ببني بويحى، زاوية الشيخ المختار بن حديدوان بقبيلة كبدانة اجتمع مع الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة بفاس أثناء زيارته لها سنة 1929، زاوية الشيخ محماد بن الحاج الطاهر بقبيلة بني شكر بقلعية السعيدي، زاوية محمد بن رح بقبيلة فرخانة قرب مدينة مليلية، زاوية الشريف البشير بن عبد الرحمن بقبيلة مزوجة بقلعية، زاوية المقدم مولاي سليمان بن المهدي بقبيلة بني بويفرور، زاوية المقدم محمد بن عيسى السعيدي بقبيلة بني سعيد، زاوية محمد أمزيان التفرسيتي من قبيلة بنى توزين، زاوية المقدم شعيب بن محمد بن الطاهر بقبيلة بنى وليشك، زاوية الشيخ محمد بن محمدي التوزاني ببني ورياغل. للمزيد من التفصيل ينظر، عدة بن تونس المستغانمي، **الروضة السنية في المآثر العلوية**، ج1، المطبعة العلوية، مستغانم، 1936، ص90-98.

29 -**A.W.O**, B.M.Q.I, Mai 1950, P43.

30 -**A.W.O**, B.M.Q.I, Janvier 1953, P3-4.

31- **A.W.O**, B.M.Q.I, Octobre 1952, P110.

32- زار تلمسان صبيحة يوم الأربعاء 06 جويلية 1921، ونظم لاستقباله حفل كبير من أعيان وعلماء تلمسان، وقد احتضن الجامع الكبير حفلة الاستقبال، قدم خلالها عبد الحي درسا بالجامع المذكور وقف من خلاله على الروابط الروحية بين تلمسان وفاس، فبعد أن ذكر سيرة علمائها أمثال السنوسي وابن مرزوق وابن زكري، عرج على درسه الذي كان مطولا، حيث أطال فيه الحديث عن الهجرة، لأنّها آنذاك كانت الشغل الشاغل لأئمة وعلماء العالم الإسلامي جراء ما تعرض إليه من استعمار واستيطان، وقد أفتى بعدم جواز الهجرة في ذلك الوقت، وقد استند في ذلك على شرح الحديث الشريف "لا هجرة بعد الفتح". ينظر أكثر،

الزناتي عبد العزيز، "مكاتبات-تلمسان"، **جريدة الإقدام**، ع36، الجمعة 22 جويلية 1921، ص2.

33- أحمد سكيرج: قاضي وعالم صوفي تيجاني من مواليد فاس أفريل 1878 من عائلة علمية معروفة، درس في القرويين وبرع في فنون وعلوم كثيرة، خاصة اللغة والتصوف والشعر، شغل وظائف عديدة ناظرا لأحباس فاس الجديد وقاضيا بمدينة وجدة ثم عضوا ثان بالمحكمة العليا، زار الجزائر وتونس وفرنسا، ترك مؤلفات ورسائل تزيد عن 160 مؤلفا. انظر، أحمد سكيرج، **مقتطفات من رسائل العلامة العارف بالله سيدي أحمد سكيرج**، دار الأمان للتوزيع، الرباط، د ط، ص113-116، ص154-156.

34- زار خلالها مدينة وهران، وتلمسان، وسيدي بلعباس، كانت هذه الزيارة بدعوة من مفتي وهران الحبيب بن عبد المالك. ينظر، أحمد سكيرج، **الرحلة الحبيبية الوهرانية الجامعة للطائف العرفانية**، مخطوط بخزانة الشيخ أبي عبد الله شراك، المدينة الجديدة وهران، د.ت.

35- جاءت هذه الرحلة في إطار اجتماعات "جمعية أوقاف الحرمين" وصاحَبه في هذه الرحلة قدور بن غبريط رئيس التّشريفات في المغرب. ينظر، أحمد سكيرج، **شبه رحلة إلى الجزائر**، تح، محمد الراضي كنون، د.د.ن، د.ت، ص08.

36- يرجع الفضل في بناء وتأسيس جامع القرويين بفاس إلى فاطمة بنت محمد الفهري في فاتح رمضان عام 245هـ الموافق لـ30نوفمبر 859م، وأصبح الجامع والجامعة الدينية الثقافية الملحقة به مركزا للنشاط الفكري والثقافي والديني قرابة الألف سنة، ، وتعتبر جامعة القرويين في العصر الحديث أقدم جامعة ثقافية في العالم، وكان يدرس بها إلى جانب علوم القرآن والتفسير والأحاديث النبوية والفقه، والقانون العام وقوانين الميراث، وعلوم اللغة العربية والمنطق، ومختلف العلوم الطبيعية، كالرياضيات والجغرافيا والفلك، لعب هذا الجامع دور ديني وسياسي كبير في تاريخ بلاد المغرب الإسلامي وحتى مشرقها، فقد كان

بمثابة معقل وحصن للمذهب المالكي، ومكان تصدر منه البيعة والفتوى. ينظر إلى محمد العبادي، "جامع القرويين وتاريخ المغرب الفكري–دور جامع القرويين في تكوين الشخصية الثقافية المغربية التقليدية–"، **محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني–أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني1–**، سلسلة ندوات ومناظرات8، جامعة الحسن الثاني –كلية الآداب والعلوم الإنسانية–الدار البيضاء، 1996، ص16–18. وكذلك **جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي ندوة تكريمية لعميدها عبد الوهاب التازي سعود**، إشراف، فاطمة الجامعي الحبابي، مطبعة فضالة، المحمدية–المغرب–، 1996.

37– كان بمثابة كلية مختصة في علوم الدين خلال الخمسينات من القرن العشرين، ونسجل عدد من الطلبة الجزائريين ينظر

Archive de la Wilaya d'Oran ،boîte 'I22', « Situation des Tolbas Algériens au Maroc 1950-1951 », "Rapport sur le Tolba Algériens au Maroc ", n°1445, 15 Juin 1951, P2.

38 -**Ibid**.

39– علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط5، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء–المغرب–، 1992.

40– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 281.

41– في سنة 1937 تأسست وحدة الجمعيات الجزائرية بالمغرب–فيديرالية الجزائريين بالمغربF.A.M.M–وجعلت مركزها العام بالرباط بحكم تواجد بها المصالح الحكومية، وجمعت هذه الفدرالية عدة جمعيات في مختلف المدن الرئيسية بالمغرب وجدة–فاس–الدار البيضاء–الرباط..، للدفاع عن حقوق الجزائريين، وكانت جمعية فاس هي أنشطهم. ينظر محمد أمطاط، **الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830–1962–مساهمة في تاريخ المغربي الكبير المعاصر–**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008، ص221.

42-وتكونت الهيئة المديرة للجنة من السادة، -جباري عبد القادر رئيس، عمار بيضة نائب أول، ابن رابح مسعود نائب ثاني، غربي عبد الرزاق نائب ثالث. - رحال عبد القادر كاتب عام، كوجيتي محمد نائب.-رحال الجيلالي أمين المال، شنيكة محمد نائب أول، مساس حناني نائب ثاني، أبو خدمة محمد نائب ثالث.-عبد الحق بن وطاف مستشار فني، قايد حمد مندوب الحساباتللتفصيل أكثر عد إلى حمزة بوكوشة، "الجمعيات الجزائرية بالمغرب الأقصى"، **جريدة البصائر**، ع32، 19 أبريل 1948، ص3.

43- محمد برغام، **مذكرات السفير محمد برغام-أحداث عشتها، شاهدت بعضها، وشاركت في بعضها-**، ط2، طباعة Sientific Designe، الشراقة الجزائر العاصمة، 2013، ص37.

44- عبد الله المنصوري التلمساني 1895-1972 من مواليد مدينة تلمسان، تعلم بالمدرسة الرسمية التي تلقى فيها الثقافتين العربية والفرنسية، تحصل بعدها على الباكالوريا بمدينة الجزائر ثم غادرها إلى مدينة ليون ليتخرج من كليتها الطبية، انتقل إلى المغرب وبالضبط إلى مدينة فاس حوالي سنة 1928، وأثناء إقامته هنالك إلى غاية 1948 اغتنم الفرصة واهتم بالحركة الاصلاحية والفكر الإسلامي، من مؤلفاته "الفكر الاسلامي في انقاد الانسان المعاصر". للتفصيل أكثر ينظر أنظر في ذلك، الشيخ أبو عمران، "الفكر الاسلامي والإنسان المعاصر في رأي د. عبد الله المنصوري التلمساني 1895-1972"، **مجلة الأصالة**، ع26، 1975، ص195-196.

45- حمزة بوكوشة، المصدر السابق، ص2.

46- عبد الهادي التازي، **جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس-موسوعة لتاريخها المعماري والفكري-**، م3، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباطالمغرب، 1972، ص757-769.

47- لعب الجزائريون دور كبير في الحركة الوطنية المغربية، وقد برزت في ذلك أسماء عديدة أذكر منها محمد بن ناصر بن الحاج العربي الذي بدأ نضاله مع المظاهرات التي كانت ضد صدور الظهير البربري، ومن الموقعين على وثيقة الاستقلال المغربية 11 نوفمبر 1944.للتفصيل أكثر ينظر بدر المقري، **خطط المغرب الشرقي**، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، سلا، الرباط، 2006، ص83-84.

48- من بين هذه الجرائد هناك جريدة "المغرب العربي" التابعة لحركة الانتصار للحريات الديموقراطية، والتي صدرت سنة 1947، إضافة إلى جريدة "المغرب العربي" التي أصدرها حمزة بوكوشة سنة 1947، كما كانت جريدة البصائر متداولة بين طلبة القرويين. ينظر بلقاسم محمد، **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، ج1، جامعة الجزائر 1993-1994.

49-كان هناك من بين طلبة جمعية العلماء المسلمين من هو متعاطف مع حزب فرحات عباس، ومثال ذلك ما أشار إليه أحد التقارير عن رحال عبد المؤمن والمتخرج من القرويين الذي عينته إدارة الحماية بالمغرب كمدرس بوجدة، وهو منخرط في الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري. ينظر

A.W.O, Département d'Oran, Service des liaisonnes Nord-Africaines, Arrondissement de Tlemcen, Commune de Nedroma, « Enquête sur les Etudiants Algériens des Universités Marocaines », n°3690, le 01-09-1951.

50- محمد بن ميلود معطى الله 1921-1997، الملقب بـ"التلميذ الصغير"، من مواليد قبيلة بني وارسوس بتلمسان، سافر إلى فاس بالمغرب الأقصى، وانخرط في سلك الطلبة النظاميين بجامع القرويين، وبعد 14 عاما في الطلب والتحصيل نال الشهادة العالمية بامتياز عام 1951، بعد عودته إلى الجزائر انظم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعمل معلما وواعظا وخطيبا، درّس بمعهد ابن باديس موسم 1951-1952م، ثم شغل الإمامة بمسجد دار الحديث

عام1953، لينتقل بعدها إلى مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة. للتفصيل أكثر ينظر محمد بري، "رزء عظيم..!. الشيخ العلامة محمد معطلا..في الخالدين"، **مجلة العصر**، ع5، 15 مارس 1997، ص28.

51- نشر مقالا له بعنوان "ما ذنب الأطفال" في **جريدة البصائر**، ع314، 15 أبريل 1955، ص6.

52- محمود آغا بوعياد:1928-2006 مواليد تلمسان، تابع دروسه بمدرسة دار الحديث، تمكن من اتقان العربية والفرنسية وأضاف لهما اللغة الإسبانية، حصل على شهادات عديدة منها، ديبلوم جامعة القرويين بفاس عام 1949، وديبلوم الدراسات العليا المغربية بالرباط 1948-1949، وديبلوم معهد الدراسات الاسلامية العليا من جامعة الجزائر في 1954. ينظر المجلس الإسلامي الأعلى، **كراسات المجلس-خاص بذكرى وفاة المرحوم الدكتور محمود آغا بوعياد-**، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، ع6، جوان 2007، صص23-43.

53- محمد بوزيان:1927- 2005 ولد بقرية تيانت بضواحي الغزوات التابعة حاليا إداريا إلى تلمسان، حفظ القرآن، ثم انتقل إلى مدينة أبركان بالمغرب أين درس مبادئ الفقه والنحو، وفي آخر الأربعينيات سافر إلى فاس والتحق بالقرويين، وقدم بها دروسا هناك في الفقه والنحو، اختار النضال في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وانتقل بعدها مباشرة إلى القاهرة والتحق بكلية دار العلوم. للاستزادة أكثر ينظر المجلس الإسلامي الأعلى، **كراسات المجلس- تكريم المرحوم بوزيان التلمساني-**، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، ع7، نوفمبر 2007، صص9-15.

54- **مجلة العبقرية**، ع2، ماي 1947، ص61-62.

55- عبد الوهاب بن منصور1920-2008، من مواليد مدينة فاس من أصول جزائرية- يعود أصل أجداده إلى عين الحوت بتلمسان-، شارك في الحركة

الوطنية المغربية خلال مزاولته لدراسته بجامع القرويين بفاس، لينتقل بعدها إلى تلمسان أين تميز بنشاطه الإصلاحي الحثيث مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، خلال الثورة التحريرية هاجر إلى المغرب بعد ملاحقته من السلطات الاستعمارية ليعود بعد الاستقلال إلى الوطن، غير أنه لم يجد توافقا مع التغيرات السياسية التي عرفتها الجزائر آنذاك، فعاد إلى المغرب واستقر به نهائيا، وقد زار تلمسان رفقة ملك المغرب الحسن الثاني في ماي 1971. حول الموضوع ينظر عبد الوهاب بن منصور، **المنتخب النفيس في شعر ابن خميس**، ط1، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1365، ص4-5. وكذلك عبد الوهاب بن منصور، **مع جلالة الحسن الثاني في فاس وتازة ووجدة وتلمسان 21-27 مايو1970**، المطبعة الملكية الرباط، 1970، ص109.

56- شاهد عيان، " الطلبة الجزائريون بجامعة القرويين يحتفلون احتفالا فخيما "، **جريدة البصائر**، ع79، 9 ماي 1949، ص8.

57- ولد في 26-12-1929 بتلمسان، درس وحفظ القرآن بمسقط رأسه، التحق بالمدرسة الفرنسية بتلمسان، وفي أوائل الأربعينات التحق بمدرسة دار الحديث، ثم انخرط في الكشافة الإسلامية التابعة لحزب الشعب، قبل أن يقترح عليه الأستاذ عبد الوهاب بن منصور سنة 1946 الانتقال إلى فاس وإلى جامع القرويين رفقة ثمانية طلبة تلمسانيين من دار الحديث، واصل دراسته بالقرويين مدة ست سنوات، وكان من الاعضاء البارزين لودادية الجزائريين بفاس، ترأس الخلية السرية لحركة الانتصار بجامع القرويين، كما كان في نفس الوقت عضوا في الرابطة الثقافية التلمسانية، بعد تخرجه من القرويين التحق بالإذاعة المغربية، أين كانت له مساهمة كبيرة من خلال برنامج "صوت الجزائر"، ليصبح مديرا لها مدة عشر سنوات، وبعد تقاعده مع مطلع التسعينيات عين ملحقا إعلاميا بوزارة الثقافة المغربية. ينظر محمد يعيش، **الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى**

ودورها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1930-1962، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص154-155.

58- شهادة حية مسجلة مع الشيخ سي مولاي الطيب من مواليد 27 جويلية 1930 بأولاد علي من الغزوات التابعة لتلمسان -طالب بجامع القرويين ما بين 1948-1952م-، أجريت المقابلة معه بمقر سكناه بوسط مدينة عين تموشنت، بتاريخ يوم السبت 07ماي 2017.

59- من مواليد 25-09-1930 بتيزي بمعسكر، ابن محمد ولد الحسين، كان من بين أعضاء خلية حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وحسب تقارير شرطة الاستعلامات السرية التي أرجعت عودته إلى معسكر في 10 جوان 1951 لحضور أحد اجتماعات الحركة. ينظر

A.W.O, Département d'Oran, S.L.N.A, Arrondissement de Mascara, Commune de Tizi, ' « Enquête sur les Etudiants Algériens des Universités Marocaines », Notice de Renseignement, 20-09-1951

60- من مواليد 03 ماي 1920 بمعسكر. وهو خال حسين السنوسي. ينظر A.W.O, S.L.N.A, Notice de Renseignement, 20-09-1951

61- من مواليد 14-03-1932 بتيزي بمعسكر، ابن الميلود ولد العربي.Ibid

62- من مواليد سنة 1925 بدوار بني وارسوس -بلدية الرمشي المختلطة-، ابن لخضر ولد بلحاج، من عائلة بسيطة تمتهن الفلاحة، التحق بجامع القرويين سنة 1949.ينظر .Ibid

63- كان هناك تبادل لعديد الزيارات بين حزب الاستقلال المغربي وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، منها تلك الزيارة التي قادت بعض أعضاء حزب الاستقلال إلى وهران في مارس 1950. للتفصيل أكثر ينظر

A.W.O ،SLNA, n°247, Mars 1950.

64- برنو توفيق، **المغرب الأقصى والثورة الجزائرية 1954-1962**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1، 2014-2015، ص210.

65- محمد بن ددوش، **مذكرات-مجموعة من الخطب-**، غير منشورة، ص35.

66- شهادة مولاي الطيب.

67- في صائفة 1949 وبعد عودته من تلمسان استقدم معه آلة سحب في حقيبته وذلك لطبع منشورات الحزب ونشرها في صفوف الطلبة. ينظر محمد يعيش، المصدر السابق، ص158.

68- من مواليد 6مارس 1931 بتيزي بمعسكر، ابن الحاج ولد عبد الله. ينظر A.W.O, S.L.N.A, Notice de Renseignement, 20-09-1951

69- **شهادة حية مسجلة مع السيد برغام محمد** ، من مواليد 7أوت 1932 بدوار أولاد علي من الغزوات التابعة إداريا لتلمسان-طالب بجامع القرويين ما بين 1952-1954م-، أجريت المقابلة معه بمقر سكناه وسط مدينة دراية-الجزائر العاصمة-، يوم الثلاثاء 14 مارس 2017.

70- مصطفى هشماوي، من مواليد سنة 1932 بمعسكر، أخذ تعليمه الاولي بمعسكر، ثم انتقل إلى فاس بالمغرب للدراسة ثم إلى تونس ثم إلى القاهرة، انخرط في الحركة الوطنية الجزائرية سنة 1949، التحق بالثورة التحريرية أين عمل في عدة ولايات، وبعد الاستقلال عين عضوا في اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني، عين سفيرا، وبعد تقاعده التحق بالتدريس في معهد التاريخ بجامعة الجزائر، صاحب كتاب "جذور نوفمبر 1954 بالجزائر". ينظر مصطفى هشماوي، **جذور نوفمبر 1954 في الجزائر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1998.

71- مصطفى هشماوي، "المرحوم بوزيان التلمساني المناضل"، كراسات المجلس..، المرجع السابق، ص33-34.

72- أحمد مريوش، **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص219.

73- أحمد الأزرق: من مواليد 16 أبريل 1931 ببوحنيفية بمعسكر، تلقى تعليمه بمسقط رأسه، تلقى دروسه الأولى في المدرسة الفرنسية، ليسافر بعدها إلى جامع القرويين، انخرط في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، كان له دور في إنشاء مدرسة النصر الحرة في سيدي بلعباس التابعة للحركة في سنة 1952، التحق بعدها بالمعهد العربي الإسلامي بدمشق، ليشغل ما بين 1956-1956 الإمامة بالمعهد الإسلامي بمسجد باريس. للتفصيل أكثر ينظر أحمد الأزرق، **مذكرات مناضل –مشاهد ووقائع 1955-1958–**، منشورات دحلب، الجزائر، 1999.

74- أحمد بن ناسي، **من يوميات أستاذ من سنة 1931 إلى سنة 1954**، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 1994، ص62-65.

75- محمد يعيش، المرجع السابق، ص152.

76- عن دور جامع القرويين ينظر إلى كلمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ألقاها الشيخ محمد خير الدين نائب رئيس الجمعية بمناسبة احتفال جامعة القرويين بذكراها المائة بعد الألف. ينظر الكلمة كاملة في محمد خير الدين، **مذكرات**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص312-317.

77- مفدي زكرياء، **إلياذة الجزائر**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص92.